3

هل القرآن كلام الله؟

العربيّة

إن القـرآن الكريم كلام الله ووحيـه الذي أنزله على نبيه محمَّـدٍ ﷺ، وتكفَّـل بحفظه فقـال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر [٩].

فإن قال قائل:

وما يدريني أنه كلام الله وليس كلام البشر؟

فجوابـه في خمسـة دلائـل لا يسـع منصفًـا وعاقلًا علمها أن ينكر أن القرآن الكريمَ هو كلامُ الله تعالى:

الأول: عجز البشر عن الإتيان بمثله:

إن كان القرآن الكريم من تأليف أحد البشـر، أيعجز سائر البشر أن يأتوا بمثله؟

- لقـد تحـدَّى الله البشـر جميعًـا أن يأتـوا بمثله فعجـزوا، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾ الطور [٣٤].
- ثم تحداهم أن يأتوا بعشـر سـور مثلـه فعجزوا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ

سُـــوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ هود [١٣].

- ثم تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فعجزوا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُـــورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْـــتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يونس [٣٨].

أي: استعينوا بالجن وعباقرة الإنس وكل ما تستطيعون وأتوا بسورة من مثله، وما زال التحدي قائمًا ولم يأت أحدٌ بشيءٍ، وهذا التحدي شامل للإنس والجن، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُـــونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء [٨٨].

- وَاعْجَب من أن الله تعالى يُثْبِتُ بكل جزمٍ وقطع أن أحدًا لن يستطيع كسر هذا التحديِّ في المستقبل إلى آخر الدنيا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُـــورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُـــواْ شُهَدَآءَكُـــم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ البقرة [٢٣].

وقد مضى على هذا التحدي أربعة عشر قرنًا من الزمان، وعجز البشر عن الإتيان بمثله.

إنَّ أقصر سورة في القرآن سورة الكوثر وهي سطر واحد، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ الكوثر [١-٣].

فهل عجز مليارات البشر بما فيهم من علماء وأدباء وشعراء وفلاسفة عبر مئات السنين أن يأتوا بسطر واحد مثل القرآن؟

ألا يدلُّ كل هذا على أن القرآن الكريم كلامُ الله، وليس كلام البشر؟

الثاني: السلامة من الخطأ والتناقض:

إنَّ أيَّ كتابٍ بشريٍّ مهما بلغ من الإتقان لابد أن يقع فيه خطأ وسهو ونقص، وكثيرًا ما يقع الكاتب في التناقض، فيثبت في موضع ما نفاه في موضع آخر.

ولذا نجد معظم المؤلفين في مقدمة كتبهم يعتذرون مُقَدَّمًا عما سيقع في كتابهم من خطأ أو سهو.

أما القرآن الكريم فنجد في أوله إعلانًا صريحًا بصحة

كل ما فيـه، وأن احتمال وقوع الخطأ غير وارد بتاتًا، قَالَ تَعَالَى في مطلع سـورة البقـرة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ البقرة [٢].

وأبان جل جلاله خُلُوَّ كتابه من التناقض والاختلاف، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ النساء [٨٢].

أي: لـو كان مفتعـلًا مختلقًـا، كمـا يقول المشـركون لوجدوا فيه اضطرابًا، وتضادًّا كثيرًا.

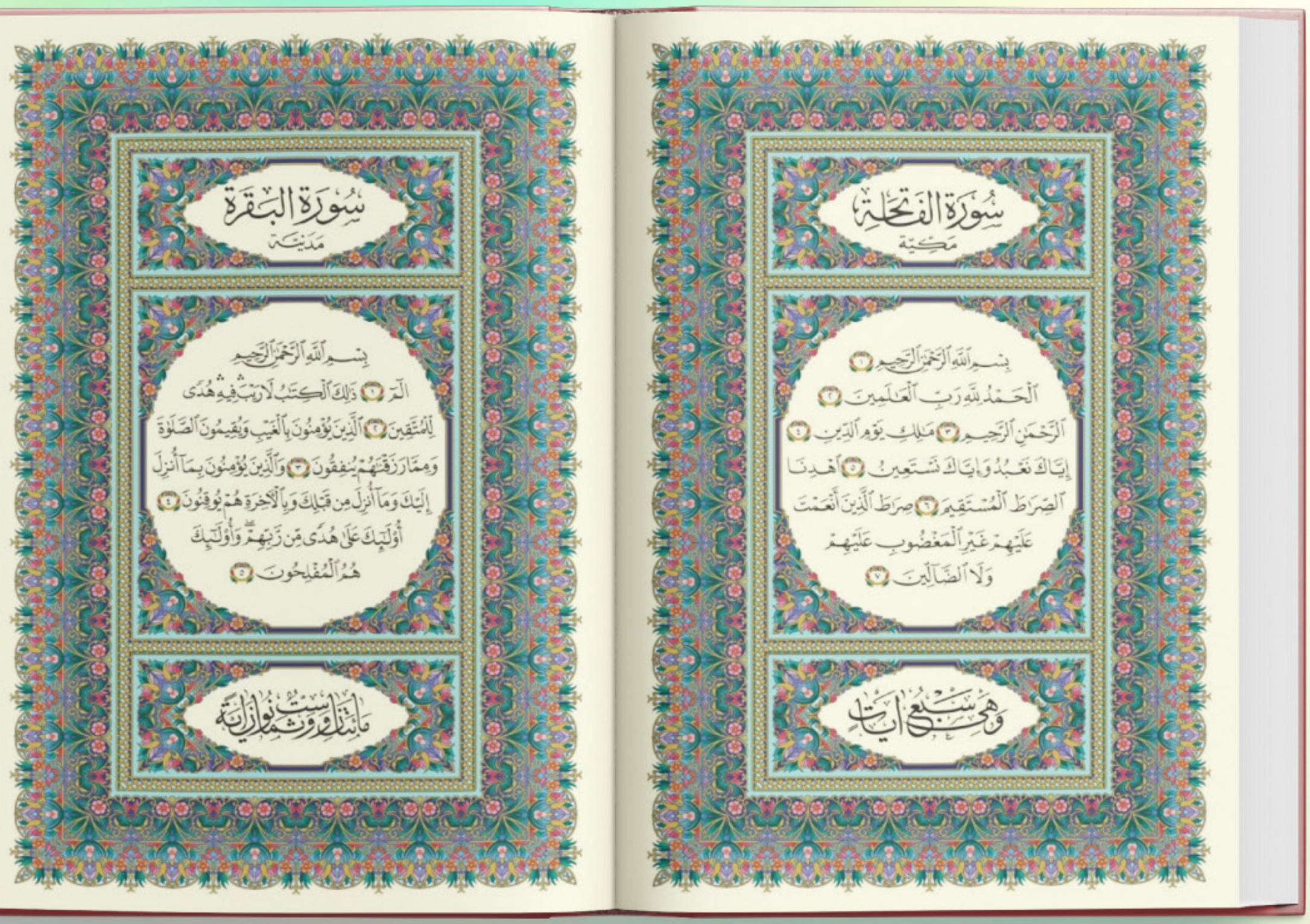

الثالث: أميَّةُ محمد ﷺ وصدقُه:

محمَّـدٍ ﷺ هو الذي بلّغ القـرآن عن الله تعالى، وهو الصادق الأمين.

وصفه بالصـدق والأمانة أعداؤه قبل أتباعه، فكان يُدعى قبل البعثة: "الأمين".

ولما جهر بالدعوة صعد على جبل الصفا، وجمع الناس، وقال: (أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟) قَالُوا: (نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا).

وقد احتجَّ النبي ﷺ على قومه بذلك، قَالَ تَعَالَى:

﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يونس [١٦].

لقد لبثت فيكم أربعين سنة وأنا صادق لم أكذب ولا كذبة واحدة، فكيف أترك الكذب على الناس ثم أكذب على الله؟

وكذا لبث فيهم أربعين سنة وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، فكيف أتى بهذا الكتاب العظيم الذي أعجز العرب قاطبةً فصاحةً وبلاغةً وإعجازاً، هل يُمكن أن يكون من تِلْقاء نفسه، أم هو دليل قاطعٌ على أنه تنزيل من حكيم حميد.

الرابع: إخباره بالغيب الماضي والمستقبل:

لقد اشتمل القرآن الكريم على قصص حدثت منذ آلاف السنين، أخبر عنها بتفاصيلها: قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وقوم فرعون، وبني إسرائيل.

وتأتي الاكتشافات الحديثة من حفريات ونقوش وكتابات تؤكد ما ذكره القرآن.

فمن أين علم محمد بن عبد الله الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب هذه المعلومات؟ ألا يدل ذلك على أن القرآن من عند الله وليس من عند البشر، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ هود [٤٩].

وقد أخبر القرآن الكريم عن أشياء ستقع في المستقبل، ثم وقعت كما أخبر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ الروم [١-٥].

لم يخبر القرآن عن انتصار الروم فقط، بل حدد موعد انتصارهم: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾، وبالفعل

انتصر الروم على الفرس بعد سبع سنوات من هزيمتهم.

فهل يعلم ما سيحصل في غد أحد إلا الله؟ قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ النمل [٦٥].

الخامس: إعجازه العلمي والتشريعي:

لقد أخبر القرآن الكريم عن معلومات علمية في الطب والفلك وعلوم البحار وغير ذلك لم يُكْتَشَفِ الكثيرُ منها إلا في القرن العشرين أو قبله بقليل أو بعده، فمن الذي علَّم محمدًا الأُمِّيَّ علوم الأجنة وأن الإنسان خُلِقَ أطوارًا من نطفة، ثم علقة، ثم مضغة؟ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾﴾ المؤمنون [١٢-١٥].

من الذي علَّم محمدًا الأُمِّيَّ الذي قضى حياته في الصحراء، ولم يركب البحر قطُّ أن في البحار طبقات للأمواج، وأن في أعماق البحار ظلمات شديدة حتى إن الإنسان لا يكاد يبصر يديه؟

قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ

بَعْـــضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ النور [٤٠].

من الذي علَّم محمدًا الأُمِّيَّ ذلك التشـريع المُحْكَم المُفَصَّـل في المعامـلات الماديـة، وأحوال الأسـرة والمواريـث، والمعاقـدات الدولية ممـا يعجز أعظم رجال القانون من الإتيان بعشـر معشـاره؟ إن هذا القـرآن ليس من عند محمـد ﷺ، وإنما هو من عند الله العزيز الحميد.

إنَّ القـران بمـا احتـوى من علـومٍ ومعارفَ وأسـرارٍ وجمـالٍ بلاغـيٍّ ودقةٍ لغويـةٍ مما لا يدخـل في قدرة بشـر أن يؤلفـه، فإذا أضفنا إلى ذلـك أن محمدًا ﷺ كان أميًّا، لا يقرأ ولا يكتب ولم يتعلم في مدرسة ولم يختلط بحضارة، ولم يبرح شبه الجزيرة العربية، فإن هذا الاحتمال يغدو مستحيلا.

اكتشف الإسلام

www.DiscoverAlislam.com

@AlislamDiscover

اضغط الأيقونة

لزيارة موقعنا ولتحميل مزيد
من المطويات بلغات أُخرى